الشيخ عمرو الشرقاوي

اسم الدرس : بنات الرسول ﷺ وطرف من تعامله معهن
تصنيف الدرس : دروس ومقاطع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد.. فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

{لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا} [الأحزاب:21]؛ فمن أعظم ما ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة، أن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم.

والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم هو طريق النجاة في الدنيا، وهو أيضًا طريق الجنة في الآخرة.

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما من خير إلا حَثَّنا عليه، وما من شر إلا حذَّرنا منه، فمن يرجو ثواب الله، ورحمة الله عزوجل في الآخرة، لا يرغب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن تكون له برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو صلوات الله وسلامه عليه {وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦ}[التوبة:120] صلوات الله وسلامه عليه.

من أعظم ما ينتفع به المؤمن:

أن ينتفع المؤمن بتعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بتعامله المختلف، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد عامل الخلق على اختلاف طبقاتهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم جمع بين كونه بشرًا، وأيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُوحَى إليه كما قال الله عز وجل:

{قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ}[فصلت:6-8]

فالنبي عليه الصلاة والسلام هو بشر صلوات الله وسلامه عليه، لكنه بشر يُوحَى إليه عليه الصلاة والسلام، وكانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم هي أخلاق القرآن الكريم؛ لأن الله عز وجل جعل النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الناس خُلقًا، كما قال الله سبحانه وتعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم:4]**، فتَعامل الرسول عليه الصلاة والسلام مع كافة طبقات الخلق، هو أفضل ما يمكن أن يتمسك به المؤمن في حياته؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام تعامل مع أقاربه عليه الصلاة والسلام، وتعامل مع زوجاته صلوات الله وسلامه عليه، وتعامل مع أولاده عليه الصلاة والسلام، وتعامل مع أصحابه عليه الصلاة والسلام.

- وقد كان أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام على درجات متفاوتة، بمعنى أن تعامل الرسول عليه الصلاة والسلام مع أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه غير تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، غير تعامل النبي عليه الصلاة والسلام مع عثمان رضي الله عنه وأرضاه، كان هذا مع قرب هؤلاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يعامل كل واحد من أصحابه على حسب درجته ومكانته، بحيث يعتقد هذا الصحابي أنه لا تعامل فوق هذا التعامل من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حتى ظَنَّ بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من شدة إحسان النبي عليه الصلاة والسلام في معاملته أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبه أكثر الناس، صلوات ربي وسلامه عليه، وهذا دعا أحد الصحابة وهو عمرو بن العاص رضي الله عنه وأرضاه أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الناس إليه؛ فقال له: مَن أحب الناس إليك؟ قال: (عائشة) ، قال: مِن الرجال، قال: (أبوها)، قال: ثم مَن؟ قال: (عمر بن الخطاب) رضي الله عنهم جميعًا .
- فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن تعامل كل شخص من أصحابه صلى الله عليه وسلم، ويحسن النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل معهم كأحسن ما يكون، بحيث يظن هذا الصحابي رضي الله عنه وأرضاه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعامل أحدًا مثل هذه المعاملة.
- وعامل النبي صلى الله عليه وسلم أهل النفاق، وعامل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكفر على اختلاف طبقاتهم أيضًا، عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود، وعامل النصارى، وعامل المشركين، وعامل المجوس عليه الصلاة والسلام، وعامل النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء، وعامل الأغنياء،

وعامل النبي عليه الصلاة والسلام الملوك، وعامل النبي صلى الله عليه وسلم العامة.. فالنبي صلى الله عليه وسلم عامل الخلق جميعًا على اختلاف طبقاتهم، وأحوالهم وأخلاقهم..

- عامل النبي صلى الله عليه وسلم من في خُلقه جَلافة أو صَلَف، وعامل النبي صلى الله عليه وسلم من هو سهل لين، عامل النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذي أمسكه بتلابيب ثوبه صلى الله عليه وسلم وقال له: (مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ) ! تخيل أن شخصًا يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بمثل هذه المخاطبة، ومع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يعامله بأخلاقه صلوات ربي وسلامه عليه.
- وعامل من قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن فيك خَصلتين يحبهما الله الحلم والأناة[1]) وهو سيد قومه رضي الله عنه وأرضاه.

- فالنبي صلى الله عليه وسلم عامل الخلق على اختلاف طبقاتهم وأخلاقهم وأحوالهم وأموالهم، عامل كل هؤلاء، فلذلك هذه الآية التي هي قول الله عز وجل: **{لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ}[الأحزاب:21]** هذه الآية هي آية تشمل كل تعاملات الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من عظمة كتاب الله عز وجل أنه ينبه على المعنى الكبير بعبارات مُوجَزة، **بحيث أن الإنسان كلما يقرأ هذه الآية يستحضر جانبًا مما يمكن أن يُتأسَى فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم**، التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في المعاملة، والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في العبادة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، عبدًا لله عز وجل كما ينبغي أن تكون العبودية فهو أشرف عباد الله؛ ولذلك رب العالمين في مقام الأُنس، وفي مقام الشرف، وفي مقام الرفعة، عرف النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الأمر فقال عزوجل:

{سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}[الإسراء:1]

وقال الله عزوجل: **{فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ}[النجم:10]**..

[1] [عن عبدالله بن عباس:] أنَّ النَّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لأشجِّ عبدالقيس: إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهُما اللهُ: الحِلمُ، والأَناةُ الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الترمذي ٢٠١١ • صحيح • أخرجه مسلم (١٧) مطولاً

وهذه المقامات مقامات شرف، ومقامات علو، ومقامات رفعة، أوحى إلى عبده ما أوحى في المعراج، وسبحان الذي أسرى بعبده في الإسراء، وهذه من أعظم المقامات والكرامات التي حدثت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. رحلة الإسراء والمعراج من أعظم الكرامات، وعلامات القرب، وأوحى إلى عبده ما أوحى في أقرب ما يكون العبد من ربه سبحانه وتعالى **{فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ}[النجم:10]** في وقت رأى النبي عليه الصلاة والسلام فيه ما رأى، **{مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ } [النجم:11]** هذا أسلوب تعظيم وتفخيم مثل:

{وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ} [الحاقة:3]

{وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ}[الإنفطار:17]

{ٱلۡقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلۡقَارِعَةُ}[القارعة:2,1]

هذا أسلوب تفخيم وتهويل، وتعظيم لهذا الشأن، فلما يقول الله عزوجل:

{فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ}[النجم:10]

{أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ}[النجم:12]

{لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ}[النجم:18]

{مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ}[النجم:17]

هذه المقامات العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك يقول الله عز وجل عنه صلوات الله وسلامه عليه **{فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ} [النجم:10]**؛ فهذا أعظم مقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقام العبودية لله عز وجل

هذا أعظم مقامات العباد، وأعظم مقامات الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون عبدًا لله..

ولذلك قال الله عز وجل أيضًا، عن المسيح ابن مريم:

{لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ}[النساء:172] هؤلاء يشرفون بانتسابهم إلى العبودية، هؤلاء يشرفون بعبوديتهم، نحن نتشرف أن نكون عبادًا لله، هذا محط شرف، أن يكون الإنسان عبدًا لله سبحانه وتعالى.

فالرسول صلى الله عليه وسلم –أرجع فأقول– كان أشرف العباد العُبّاد لله سبحانه وتعالى، وهذه العبادة انعكست في أخلاقه عليه الصلاة والسلام كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سُئِلت كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:(أوما تقرأ القرآن؟ كان خُلُقه القرآن[2]) ، صلى الله عليه وسلم!

فلذلك الانتباه لكيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فئات الخلق، هذا مما ينبغي على المسلم أن يكون حريصًا عليه، وهو يقرأ في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي من أعظم ما يقرأ فيه المؤمن؛ ليزداد إيمانًا؛ وليتعلم السلوك الحق.

- من أعظم الأمور التي لابد أن ننتبه إليها أن كتب السلوك والرقائق والتزكية، ونحو ذلك فيها خير وبركة، لكن من أعظم ما يتعلم منه المسلم السلوك الحق هو سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كنز من كنوز السلوك، ولا يوجد خطاب يصلح للناس جميعًا؛ إلا وهو مأخوذ من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم! بمعنى أن ما تخاطب به كل الناس؛ فلن تجد أعظم من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم!
- لن تجد أعظم من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون هي أصلح الأصلح لِمَن يطبقها جميع الخلق، فمثلًا ما يُذكَر عن بعض العلماء، أو بعض الشيوخ، أو بعض الصالحين من حكايات أو قصص، نجد أن بعض الناس من الممكن أن يطبق هذه الحكايات، لكن نجد على الصعيد الآخر بعض الناس لا يطيق أصلًا سماع هذه الحكايات فضلًا عن تطبيقها، ولا يتصور أصلًا أن يقع مثل ذلك، لكن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أعظم مَورِدٍ؛ ليتعلم منه المرء السلوك الحق.

لذلك الإنسان لا بد أن يكون حريصًا على تَكرار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتَكرار تثوير هذه السيرة،

يعني أنت لا تقرأ في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مجرد أنك تقرأ في تاريخ رجل! لا، بل تقرأ في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فتاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كتاريخ غيره، أنت لا تعرف عن مجرد أحداث حدثت.. غزوة مؤتة، غزوة بدر، حدث كذا أو حصل كذا، هذا الكلام هو السيرة،

[2] [عن عائشة أم المؤمنين:] دخلنا على عائشةَ فقلنا: يا أمَّ المؤمنين ! ما كان خُلُقُ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالت: كان خُلُقُه القرآنُ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الأدب المفرد ٢٣٤ • صحيح لغيره • أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٨) •

وهي شيء لابد أن يُفعَّل في حياة المرء، لا بد أن يتدبر المرء سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكي تنضبط حياته وسلوكه وتعبده، وتنضبط أيضًا علاقاته، علاقات الإنسان تنضبط بمثل هذا السلوك.

أذكر لكم مثالًا؛ لكيلا يكون الكلام مُلقَىً هكذا، حينما تعرف النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يعامل أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه، وكيف كان يعامل عمر، وكيف كان يعامل عثمان، وكيف كان يعامل خالد، وكيف كان يعامل أبا سعيد الخدري.. عندما حصل بين أبا بكر رضي الله عنه وأرضاه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حصل بينهم شيء فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: (هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي، هلْ أنتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي[3]) !

- النبي صلى الله عليه وسلم كان يُراعي مثل هذه الفروق في التعامل بين أصحابه، لما سيدنا أبو بكر رضي الله عنه جاء بماله كله، ينفقه في سبيل الله سبحانه وتعالى قَبِل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما لما بعض الصحابة رضي الله عنهم، جاء أيضًا بماله كله لكي ينفقه لم يَقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: (فَرِّقه بين أصحابك[4])!

هذه هي نظرة النبي صلى الله عليه وسلم وتعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نأتي بعد هذه المقدمة لما نريد أن نبرزه، وما أريد أن أبرزه لن نطيل فيه؛ فلذلك قدمت بهذه المقدمة.

---

[3] كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ، فأغْضَبَ أبو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عنه عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أبو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ له، فَلَمْ يَفْعَلْ حتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ في وجْهِهِ، فأقْبَلَ أبو بَكْرٍ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ أبو الدَّرْدَاءِ ونَحْنُ عِنْدَهُ: فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ هذا فَقَدْ غَامَرَ قالَ: ونَدِمَ عُمَرُ علَى ما كانَ منه، فأقْبَلَ حتَّى سَلَّمَ وجَلَسَ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقَصَّ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الخَبَرَ، قالَ أبو الدَّرْدَاءِ: وغَضِبَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وجَعَلَ أبو بَكْرٍ يقولُ: واللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هلْ أنْتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي، هلْ أنْتُمْ تَارِكُونَ لي صَاحِبِي، إنِّي قُلْتُ: يا أيُّها النَّاسُ، إنِّي رَسولُ اللَّهِ إلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وقالَ أبو بَكْرٍ: صَدَقْتَ قالَ أبو عبدِ اللَّهِ: غَامَرَ: سَبَقَ بالخَيْرِ.
الراوي : أبو الدرداء | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 4640 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

[4] [عن جابر بن عبدالله:] جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بِبَيضةٍ من ذَهَبٍ أصابَها مِن بعضِ المعادنِ، وقالَ الدَّورقيُّ: مثلَ البيضةِ من ذَهَبٍ قد أصابَها من بعضِ المعادنِ - وقالا: فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، خذ هذِهِ منِّي صدقةً، فواللَّهِ ما أصبَحتُ أملِكُ غيرَها فأعرضَ عنهُ، ثمَّ أتاهُ من شقِّهِ الأيمنِ فقالَ مثلَ ذلِكَ، فأعرضَ عنهُ ثمَّ أتاهُ من شقِّهِ الأيسرِ، فقالَ لَهُ مثلَ ذلِكَ فأعرضَ عنهُ، ثمَّ قالَ لَهُ الرابعةَ، فقالَ: هاتِها مُغضبًا فحذفَهُ بِها حَذفةً لَو أصابَهُ لشجَّهُ أو عقرَهُ، ثمَّ قالَ يأتي أحدُكُم بمالِهِ كلِّهِ فيتصدَّقُ بِهِ ويتكفَّفُ النَّاسَ إنَّما الصَّدقةُ عن ظَهرِ غنًى [وفي روايةٍ] زادَ خُذ عنَّا مالَكَ لا حاجةَ لَنا فيهِ
ابن خزيمة (ت ٣١١)، صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٦٥ • أخرجه في صحيحه

➢ كان النبي صلى الله عليه وسلم أَبَرَّ الناس بأهله وأشدهم صِلةً بذَوِيه، ومن أعظم من يمكن أن نستخرج تعامله صلى الله عليه وسلم معهم هو تعامله مع أولاده، وبخاصةً مع بناته صلى الله عليه وسلم؛ لأن بنات النبي صلى الله عليه وسلم هم من كبروا، هم أسنانهم كبيرة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم –كما سيأتي– وُلِد أولاده الذكور عليه الصلاة والسلام وماتوا جميعًا وهم في سن صغيرة.

جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

- وكان أول من وُلِدَ للنبي صلى الله عليه وسلم من خديجة قبل البعثة القاسم، وبه كان يُكنَّى صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يُقال له ((أبا القاسم)) عليه الصلاة والسلام، فتُوفِّيَ القاسم رضي الله عنه وأرضاه صغيرًا؛ ولذلك ورد في حديثٍ –وإن كان بعض العلماء يُضَعِّفه– أن خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "دَرَّتْ لُبينة القاسم[5] –أي نزل له لبن– فلو كان الله أبقاه حتى يستكمل رَضاعه"، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن إتمام رَضاعِه في الجنة)، قالت: "لو أعلم ذلك يا رسول الله لهون عليَّ أمره"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها: (إن شئتِ دعوتُ الله فأَسمَعكِ صوتَه)، قالت: "يا رسول الله بل أصدق الله ورسوله" –وإن كان كما قلت هذا الحديث فيه ضعف– .
- ثم وُلِد للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ابنتُه زينب، وهي أكبر بناته صلى الله عليه وسلم، وأول من تزوج من بناته صلى الله عليه وسلم، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العَبسِي رضي الله عنه وأرضاه، وأمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها.. وأسلمت زينب قبل زوجها وهاجرت مع أبيها، صلى الله عليه وعلى آله وسلم وماتت في السنة الثامنة من الهجرة.
- ثم وُلِد للنبي صلى الله عليه وسلم رقية، ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وُلِدتْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثة وثلاثين سنة، وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه بمكة،

[5] [عن الحسين بن علي بن أبي طالب:] لمّا تُوُفِّيَ القاسمُ ابنُ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَتْ خديجةُ رَضِيَ اللهُ عنها: يا رسولَ اللهِ، دَرَّتْ لُبَيْنَةُ القاسمِ؛ فلو كان اللهُ أبقاهُ؛ حتّى يَستكمِلَ رَضاعَهُ! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ إتمامَ رَضاعِهِ في الجَنَّةِ، قالَتْ: لو أعلَمُ ذلك يا رسولَ اللهِ لَهَوَّنَ عليَّ أمْرَهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنْ شِئْتِ دعَوْتُ اللهَ تعالى؛ فأَسْمَعَكِ صوتَهُ، قالَتْ: يا رسولَ اللهِ، بل أُصدِّقُ اللهَ ورسولَهُ.
الألباني (ت ١٤٢٠)، ضعيف ابن ماجه ٢٩٧ • ضعيف جداً •

وهاجرت معه إلى الحبشة، ووَلَدتْ له هناك ابنًا فأسماه عبد الله، فكان عثمان رضي الله عنه وأرضاه يُكنَّى به، عثمان أبو عبد الله، عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

وماتت رضي الله عنها وأرضاها يوم موقعة بدر، ودُفِنَت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرًا بما فتح الله عليهم يوم بدر، انظر حتى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش نصرًا على جانب من الجوانب نصر بدر، وماتت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأثناء صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاءً صلوات الله وسلامه عليه.

- فوُلِد القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أكبر من فاطمة رضي الله عنها وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه في جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ من الهجرة، ولم تَلِد من عثمان ولدًا، ورقية ولدت لعثمان ولدًا هو عبد الله، لكن أم كلثوم لم تلد لعثمان ولدًا، وتوفيت سنة تسع للهجرة، بعد وفاة زينب رضي الله عنها وأرضاها بسنة واحدة، السيدة زينب توفيت سنة ثمانية للهجرة وتوفيت أم كلثوم رضي الله عنها السنة التاسعة للهجرة، وطبعًا رقية، توفيت يوم موقعة بدر.

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته أم كلثوم بنت محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مِن أولاده صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين، فهي إحدى أفضل أربع نساء مطلقًا، (خَيرُ نِساءِ العالَمينَ أربَعٌ: مَريمُ بنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بِنتُ خُوَيْلِدٍ، وفاطِمةُ بِنتُ مُحمدٍ، وآسِيةُ امْرأةُ فِرعَونَ[6]) صلوات الله وسلامه عليه.

- وفاطمة رضي الله عنها وأرضاها هي أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وُلِدَتْ رضي الله عنها وأرضاها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، النبي عليه الصلاة والسلام كان عنده إحدى وأربعين سنة، يعني وُلِدت بعد بعثته عليه الصلاة والسلام.

وتوفيت رضي الله عنها وأرضاها بعد وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام بستة أشهرٍ، وكانت أول أهله لحاقًا به عليه الصلاة والسلام -أو لحوقًا به عليه الصلاة والسلام- وصلى عليها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان عمرها لما توفيت تسعًا وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل خمسًا وثلاثين سنة،

[6] [عن أنس بن مالك:] خَيرُ نِساءِ العالَمينَ أربَعٌ: مَريمُ بنتُ عِمرانَ، وخَديجةُ بِنتُ خُوَيْلِدٍ، وفاطِمةُ بِنتُ مُحمدٍ، وآسِيةُ امْرأةُ فِرعَونَ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ٣٣٢٨ • صحيح

يعني كان عمرها ما بين تسعة وعشرين حتى خمسة وثلاثين سنة رضي الله عنها وأرضاها، وهي سيدة نساء العالمين في زمانها، وأيضًا هي أم سيدا شباب أهل الجنة؛ الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

- حسنًا، ووُلِدَ له عليه الصلاة والسلام؛ عبد الله وكان يُلقَبُ بالطيب والطاهر، ومات بنوه صلى الله عليه وسلم وهم صغار، فمات القاسم –كما قلنا– بعد أن بلغ سنًا تُمكنه من المشي، وقيل أنه مات في سن تُمكنه من ركوب الدابة، يعني عنده سبع سنين أو ثمان سنين، أو مات قبل ذلك.. مات عبدالله وهو طفل صغير.

– فأولاده الذكور صلوات الله وسلامه لم يشهدوا الإسلام، لم يدرك أحد منهم الإسلام، وإنما ماتوا صغارًا، أما بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهنّ أدركنّ الإسلام، كلهن أدركن الإسلام؛ وأسلمن رضوان الله تعالى عليهن وعشن حتى تزوجن، وكلهن مِتْن في حياة النبي عليه الصلاة والسلام عدا فاطمة رضي الله عنها وأرضاها فقد توفيت –كما قلنا– بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر.

وكان المشركون يُعيّرون النبي صلى الله عليه وسلم بانقطاع أثره لوفاة أولاده الذكور، ولذلك ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: مات القاسم –وهو أول ميت من ولده صلى الله عليه وسلم– بمكة ثم مات عبد الله، فقال العاص بن وائل لقد انقطع ولده –عليه الصلاة والسلام– فهو أبتر! فأنزل الله عز وجل **{ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ }[الكوثر:1–3]** إن شانئك هو الأبتر، وإلا فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون أبترًا أبدًا صلى الله عليه وسلم، بل هو موفور الجناب عليه الصلاة والسلام كما قال الله سبحانه وتعالى **{ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }[الشرح:4]** عليه الصلاة والسلام.

وكان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يعيش له عليه الصلاة والسلام أحد من الذكور، حتى لا يكون ذلك مدعاةً لافتتان بعض الناس بهم، وادعائهم لهم بالنبوة؛ فأعطاه الذكور تكميلًا لفطرته البشرية عليه الصلاة والسلام وقضاءً لحاجات نفسه الإنسانية، ثم أُخذِوا في الصِغَر ليكون ذلك عزاءً وسلوى للذين لا يُرزَقون البنين، أو يُرزَقون ثم يموتون وهو لون من الابتلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأشد الناس بلاءً هم الأنبياء.

- المقصود أنه قد عاش له صلى الله عليه وسلم في حياته؛ بنات النبي عليه الصلاة والسلام عاشوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنَّ أربع –كما قلنا– زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهنّ؛ وهؤلاء كلهنَّ من أمٍ واحدةٍ وهي خديجة رضي الله عنها وأرضاها.

- هذه بعض الملامح العامة من تعامله عليه الصلاة والسلام معهن؛ كان النبي عليه الصلاة والسلام يختار لهنّ الأسماء الحسنة، فالناظر في أسمائهن رضي الله عنهن يجد هذه كلها أسماء حسنة جميلة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يَحُثُّ على الأسماء الحسنة ويغير الأسماء القبيحة، وكان عليه الصلاة والسلام يحبهن ويكرمهن ويحتفي بهن.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يُزوجهنّ من خيرة الرجال؛ زَوَّجَ زينب رضي الله عنها وأرضاها من أبي العاص بن الربيع القُرشيّ، وهو ابن خالتها –كما قلنا– هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص رجلًا من رجال مكة المعدودين أمانةً وتجارةً ومالًا ونسبًا، وكان أبو العاص طبعاً أسلم بعد زينب، وزينب رضي الله عنها وأرضاها لما أسلمت بقي أبو العاص على شِركِه، وهاجرت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني النبي هاجر للمدينة وهي معه.

ولما سارت قريش إلى بدر سار معهم أبو العاص بن الربيع، فأُصيب في أسرى بدر، فلما بعث أهل مكة فداءً لأسراهم بعثت زينب رضي الله عنها وأرضاها في فداء أبي العاص بمال، –طبعًا زينب أكبر واحدة من بنات النبي عليه الصلاة والسلام– وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة، يعني السيدة خديجة لما زَوَّجت ابنتها زينب رضي الله عنها وأرضاها أعطتها قلادة لها فالسيدة زينب أرسلت هذه القلادة تفتدي بها زوجها رضي الله عنه وأرضاه –وأسلم بعد ذلك–، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقَّ لها رقة شديدة عليه الصلاة والسلام؛ لأنه تذكر أيام خديجة رضي الله عنها وأرضاها وقال: (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فقالوا: نعم) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على أبي العاص بن الربيع أن يُخلي سبيل زينب رضي الله عنها وأرضاها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار فصحبا زينب رضي الله عنها وأرضاها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد أثنى على أبي

العاص بن الربيع وقال: (حدَثني فصدقني ووعدني فوفى لي[7]) ، وأسلم رضي الله عنه وأرضاه، وماتت زينب –كما قلنا– في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وزوَّج النبي صلى الله عليه وسلم رقية من عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، عثمان هو عثمان

نحى العلوم جامع القرآن

منه استحت ملائك الرحمن

رضي الله عنه وأرضاه، ولما تُوفيَت رقية زوّجه النبي صلى الله عليه وسلم بأختها أم كلثوم، وتوفيت عنده.

- وزوَّج فاطمة من علي بن أبي طالب وعليٌ هو علي رضي الله عنه وأرضاه،

ابن عم خير الرسل

علي إمام الحق، ذا القدر العلي

مبيد كل خارجي مارق

وكل خبٍ رافضي فاسق

مَن كان للنبي في مكان

هارون من موسى بلا نكران

رضي الله عنه وأرضاه، طبعًا هو علي يكفي أن يقال علي حتي يُعرَف مكانته رضي الله عنه وأرضاه.

---

[7] [عن المسور بن مخرمة:] إنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بذلكَ فاطِمَةُ، فأتَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فقالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَناتِكَ، وهذا عَلِيٌّ ناكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ! فَقامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يقولُ: أمّا بَعْدُ؛ أنْكَحْتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبِيعِ، فَحدَّثَنِي وصَدَقَنِي، وإنَّ فاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وإنِّي أكْرَهُ أنْ يَسُوءَها، واللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ. وزادَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ حَلْحَلَةَ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عن عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، عن مِسْوَرٍ: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ: وذَكَرَ صِهْرًا له مِن بَنِي عبدِ شَمْسٍ، فأثْنى عليه في مُصاهَرَتِهِ إيّاهُ فأحْسَنَ، قالَ: حدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، ووَعَدَنِي فَوَفى لِي.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٧٢٩ • [صحيح]

- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُزوجُ بناته بالمشورة لم يكن يفرض عليهن رأيه عليه الصلاة والسلام؛ فلما خطب علي فاطمة أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال إن عليًّا قد ذَكَرَكِ أي بالزواج فسكتت، فخرج فزَوَّجها وقال عليه الصلاة والسلام: (-لا تُنْكَحُ الأيِّمُ حتَّى تُسْتَأْمَرَ، ولا تُنْكَحُ البِكْرُ حتَّى تُسْتَأْذَنَ. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وكيفَ إذْنُها؟ قالَ: أنْ تَسْكُتَ[8]) .
- وكان عليه الصلاة والسلام لا يغالي في مهور بناته عليه الصلاة والسلام؛ فأصدق علي رضي الله عنه وأرضاه فاطمة رضي الله عنها وأرضاها -وفاطمة صغرى بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبهنّ إليه- درعٌ حَطمية -يعني تحطم السيوف تُكسِرها-، وجَهَّزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معها بخميلة ووسادة من أدم -يعني جلد- حشوها ليف، ورَحيَيْن وسِقاء وجرتين -هذه كانت يعني بلغة المصريين مطبخ السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها- هذا جهازها رضي الله عنها وأرضاها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لها ولأبنائها؛ فكان يقول: (اللَّهمَّ بارِكْ فيهما وبارِكْ عليهما وبارِكْ لهما في نسلِهما[9]) يعني السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها ولعلي رضي الله عنه وأرضاه.

ولم تتوقف رعايته عليه الصلاة والسلام لبناته بعد زواجهن، بل استمرت حتى بعد الزواج؛ فكان النبي عليه الصلاة والسلام يفكر في حالهن وهنَّ في أصعب الظروف، فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج لبدر لملاقاة قريش كانت رقية مريضة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر، وأن يبقى في المدينة ليُمَرضَها وضرب له بسهمه في مغانم بدر، وأجره عند الله يوم القيامة، ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه) .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يتدخل في الخلافات اليسيرة التي قد تحدث بينهن وبين أزواجهن.. فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة لم يجد عليًّا فقال (أين ابن عمكِ؟) فقالت: "كان بيني وبينه شيء فغاضبني؛ فخرج فلم يَقِل عندي"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه: (انظر أين

---

[8] [عن أبي هريرة:] لا تُنكَحُ الأيِّمُ حتّى تُستَأْمَرَ، ولا تُنكَحُ البِكْرُ حتّى تُستَأْذَنَ قالوا: كيفَ إذْنُها؟ قالَ: أنْ تَسكُتَ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري

[9] [عن بريدة بن الحصيب الأسلمي:] قال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم ليلةَ بنى عليٌّ بفاطمةَ: لا تُحدِثْ شيئًا حتّى تلقاني، فدعا بماءٍ فتوضَّأ منه ثمَّ أفرغه عليها وقال: اللَّهمَّ بارِكْ فيها وبارِكْ عليها وبارِكْ لها في نسلِها، وقالت أمُّ سلمةَ: في بيتي نزلت إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الآيةُ قالت فأرسل رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم إلى فاطمةَ وعليٍّ والحسنِ والحسينِ فقال هؤلاء أهلُ بيتي ...
ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٧٨/٤ • إسناده جيد

هو؟) فجاء فقال: "يا رسول الله هو في المسجد راقد" -نائم-، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سقط رداؤه عن شِقِّهِ وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول: (قم أبا تراب قم أبا تراب[10]) ، النبي عليه الصلاة والسلام لما ذهب لسيدنا علي لم يسأل فاطمة من الأصل ماذا حصل، ولا ماذا جرى؟ ولا ما هو سبب المغاضبة؟ ولا أي شيء من ذلك، فذهب عليه الصلاة والسلام إلى صِهْرِهِ علي، يعني يسترضيه ويُسَكن من غضبه رضي الله عنه وأرضاه وصلى الله وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- **فالإنسان يأخذ منه أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طُبِع عليه البشر من الغضب، وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته ولا يُعاب عليه، يعني لا يُعَاب الإنسان على ذلك.**

- وكان النبي عليه الصلاة والسلام تزوره بناته عليه الصلاة والسلام، وكان إذا زارته إحدى بناته كان يُحسِن استقبالها ويحتفي بقدومها، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها: "ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودَلًّا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة بنت رسول الله"، كانت تشبه في قيامها وقعودها رسول الله صلى الله عليه وسلم، "وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبَّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبَّلته وأجلسته في مجلسها"، وفي رواية أبي داود "فأخذ بيدها وقبَّلها"، فأخذ بيدها -مسك يدها- يعني تكريمًا لها رضي الله عنها وأرضاها وقبَّلها وقبَّل فاطمة رضي الله عنها وأرضاها .

وعن عائشة قالت: "أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم"، فقال النبي: (مرحبًا بابنتي) عليه الصلاة والسلام وهذا من محبته عليه الصلاة والسلام لفاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

[10] [عن سهل بن سعد الساعدي:] جاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا في البَيْتِ، فَقالَ: أيْنَ ابنُ عَمِّكِ؟ قالَتْ: كانَ بَيْنِي وبَيْنَهُ شيءٌ، فَغاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِندِي فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِإنْسانٍ: انْظُرْ أيْنَ هُوَ؟ فَجاءَ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، هو في المَسْجِدِ راقِدٌ، فَجاءَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ، قدْ سَقَطَ رِداؤُهُ عن شِقِّهِ، وأَصابَهُ تُرابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عنْه، ويقولُ: قُمْ أبا تُرابٍ، قُمْ أبا تُرابٍ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٤٤١ • [صحيح]

ومع ذلك كان عليه الصلاة والسلام يرشدهن إلى الأفضل.. لما طلبت فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمًا قال (ألَا أُعَلِّمُكما خَيْرًا ممَّا سَأَلْتُمَانِي[11]؟) فعلَّمها النبي عليه الصلاة والسلام ذِكر الله عز وجل أن يُكبِّرا أربعًا وثلاثين وأن يُسبحا ثلاثًا وثلاثين وأن يَحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهذا خيرٌ لهما من خادم .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحنو عليهن ويخاف عليهن الآخرة، فلما ذهب النبي عليه الصلاة والسلام ليلةً لفاطمة، فقال لهما: (ألا تصليان؟) قال علي: "فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بَعثنا[12]"، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهو يضرب فخذه عليه الصلاة والسلام ويقول: **{وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شيءٍ جَدَلًا} [الكهف:54]** ، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يراعي أيضًا الآخرة.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحرص على مشاعرهن ويحرص أن يُسرِي عنهن، ويحرص على فرحهن، فلما جاءت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مرحبًا بابنتي[13])، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أَسَرَّ إليها حديثًا فبكت، فقالت لها لِمَ تبكين؟ -السيدة عائشة هي من سألتها لم تبكين؟- ثم أَسَرَّ إليها حديثًا فضحكتْ فقالت.. -السيدة عائشة تقول-: "ما رأيت في اليوم فرحًا أقرب من حزن"، يعني في ماذا حزنتِ وفي ماذا فرحتِ؟! فقالت: "ما كنت لأُفشيَ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم"، حتى قُبِض النبي عليه الصلاة والسلام فسألتها السيدة عائشة، فقالت: "إنه أسرَّ إليَّ فقال: (إن جبريل

---

[11] [عن علي بن أبي طالب:] أنَّ فاطمةَ شكَتْ ممّا تلقى مِن أثَرِ الرَّحى فأتى النَّبيَّ ﷺ سبيٌ فانطلَقَتْ فلَمْ تجِدْه فوجَدَتْ عائشةَ فأخبَرَتْها فلمّا جاء النَّبيُّ ﷺ أخبَرَتْه عائشةُ بمجيءِ فاطمةَ فجاء النَّبيُّ ﷺ إلينا وقد أخَذْنا مضاجِعَنا فذهَبْتُ لِأقومَ فقال: (على مكانِكما) فقعَد بَيْنَنا حتّى وجَدْتُ بَرْدَ قدمَيْهِ على صدري فقال: (ألا أُعلِّمُكما خيرًا ممّا سألْتُماني، إذا أخَذْتُما مضاجِعَكما فكبِّرا أربعًا وثلاثينَ وسبِّحا ثلاثًا وثلاثينَ وتحمَدا ثلاثًا وثلاثينَ فهو خيرٌ لكما مِن خادمٍ)

ابن حبان (ت ٣٥٤)، صحيح ابن حبان ٦٩٢١ • أخرجه في صحيحه

[12] [عن علي بن أبي طالب:] أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وفاطِمَةَ بنْتَ النبيِّ عليه السَّلامُ لَيْلَةً، فَقالَ: ألَا تُصَلِّيانِ؟ فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْفُسُنا بيَدِ اللَّهِ، فَإذا شاءَ أنْ يَبْعَثَنا بَعَثَنا، فانْصَرَفَ حِينَ قُلْنا ذلكَ ولَمْ يَرْجِعْ إلَيَّ شيئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وهو يقولُ: {وَكانَ الإنْسانُ أكْثَرَ شيءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤]

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ١١٢٧

[13] [عن عائشة أم المؤمنين:] أَقْبَلَتْ فاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَها مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَرْحَبًا بابْنَتِي، ثُمَّ أجْلَسَها عن يَمِينِهِ، أوْ عن شِمالِهِ، ثُمَّ أسَرَّ إلَيْها حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَها: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أسَرَّ إلَيْها حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: ما رَأَيْتُ كاليَومِ فَرَحًا أقْرَبَ مِن حُزْنٍ، فَسَألْتُها عَمّا قالَ، فَقالَتْ: ما كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، حتّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَألْتُها، فَقالَتْ: أسَرَّ إلَيَّ: إنَّ جِبْرِيلَ كانَ يُعارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنَّه عارَضَنِي العامَ مَرَّتَيْنِ، ولا أُراهُ إلّا حَضَرَ أجَلِي، وإنَّكِ أوَّلُ أهْلِ بَيْتِي لَحاقًا بِي. فَبَكَيْتُ، فَقالَ: أما تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِساءِ أهْلِ الجَنَّةِ -أوْ نِساءِ المُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لذلكَ.

البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٦٢٣ • [صحيح]

كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حَضَر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي) فبكيتُ، فقال لها: (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟) فضحكتُ لذلك" ، رضي الله عنها وأرضاها وصلى الله وسلم على سيدنا أبيها عليه الصلاة والسلام.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يواسي بناته ويُصبِرهُنَّ، فقد أرسلت إحدى بنات النبي عليه الصلاة والسلام أن ابنًا لها قُبِض –يعني حفيده عليه الصلاة والسلام– فأتِنا، فأرسل يُقرِئُ السلام ويقول (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب[14])، لم يذهب من أول مرة، وإنما لم يذهب عليه الصلاة والسلام من أول مرة لرقته ورحمته عليه الصلاة والسلام، فلم يستطع أن يشاهد هذا المنظر، فأرسلت إليه تُقسِم عليه ليأتينها عليه الصلاة والسلام فقام معه سعد بن عُبادة ومعاذ بن جبل وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرُفِعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع كأنها شِنٌ –يعني لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا أُلقيَ في القِربة البالية– ففاضت عيناه عليه الصلاة والسلام فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: (هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) .

وكان عليه الصلاة والسلام يحزن إذا فقد إحدى بناته عليه الصلاة والسلام، فلما جاء نبأ وفاة أم كلثوم رضي الله عنها وأرضاها قال أنس: "شهدنا بنتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ على القبر، فرأيت عينيه تدمعان[15]" عليه الصلاة والسلام، وهذه دموع الرحمة والشفقة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بل كان عليه الصلاة والسلام يُشرِفُ على تغسيلهنّ وتكفينهن، ويصلي عليهن ويدفنهن ويقف على قبورهن ويدعو الله لهن.

---

[14] [عن أسامة بن زيد:] أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النبيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنا، فأرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلامَ، ويقولُ: إنَّ لِلَّهِ ما أَخَذَ، وله ما أَعْطى، وكُلٌّ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، ولْتَحْتَسِبْ، فأرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عليه لَيَأْتِيَنَّها، فَقامَ ومعهُ سَعْدُ بنُ عُبادَةَ، ومعاذُ بنُ جَبَلٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وزَيْدُ بنُ ثابِتٍ ورِجالٌ، فَرُفِعَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ ونَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قالَ: حَسِبْتُهُ أنَّهُ قالَ كَأنَّها شَنٌّ - فَفاضَتْ عَيْناهُ، فَقالَ سَعْدٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما هذا؟ فَقالَ: هذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَها اللَّهُ في قُلُوبِ عِبادِهِ، وإنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبادِهِ الرُّحَماءَ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ١٢٨٤ • [صحيح]

[15] [عن أنس بن مالك:] شهِدنا بنتَ رسولِ اللهِ ﷺ ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ على القبرِ فرأيْتُ عينَيْه تدمعان
موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠)، المغني لابن قدامة ٤٨٧/٣ • صحيح

فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تُوفيَت ابنته أم كلثوم فقال: (اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسِدْر، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتنَّ فآذِنني[16]) فلما فرغنا آذناه فأعطانا حِقوَه -يعني إزاره عليه الصلاة والسلام- فقال: (أشعِرنَها إياه) أشعرنها إياه، يعني اجعلنه شعارها، والشعار هو الثوب الذي يلي الجسد، يعني النبي عليه الصلاة والسلام أخّرَ إعطاء النسوة لإزاره عليه الصلاة والسلام ليكون قريب العهد من جسده الكريم عليه الصلاة والسلام، حتى لا يكون بين انتقاله من جسده عليه الصلاة والسلام إلى جسدها رضي الله عنها وأرضاها فاصل.

فهذه جملة من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بناته عليه الصلاة والسلام وما كان يعاملهن به صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تعدى ذلك إلى أحفاده عليه الصلاة والسلام، أحفاده: الحسن بن علي والحسين بن علي، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وزينب بنت علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عثمان بن عفان، بن رقية بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وأُمامة بنت العاص من زينب وعلي بن أبي العاص وهو أخو أمامة.

وأمامة هذه كبرت وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه بعد فاطمة ومات عنها، وعلي بن أبي العاص بن زينب تُوفي وقد ناهز الحُلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم -هذا من ذكرنا خبره قبل قليل-.

فلم يكن له عليه الصلاة والسلام عَقِب إلا من ابنته فاطمة، ولذلك يقال للمنسوب حَسَنِيٌّ وحُسينيّ.

- فكان النبي عليه الصلاة والسلام مع ذلك يعامل أحفاده من بناته معاملة حسنة عليه الصلاة والسلام؛ فكان عليه الصلاة والسلام يختار لهن الأسماء كما كان يختار لأمهاتهن، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يُعوِذهُنَّ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحملهن؛ فورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص التي هي ابنة زينب على عاتقه عليه الصلاة والسلام، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها صلى الله عليه وسلم .

[16] [عن أم عطية نسيبة بنت كعب:] تُوُفِّيَتْ بِنْتُ النبيِّ ﷺ، فَقالَ لَنا: اغْسِلْنَها ثَلاثًا، أوْ خَمْسًا أوْ أكْثَرَ مِن ذلكَ، إنْ رَأَيْتُنَّ، فَإذا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمّا فَرَغْنا آذَنّاهُ فَنَزَعَ مِن حِقْوِهِ إزارَهُ، وقالَ: أشْعِرْنَها إيّاهُ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ١٢٥٧ • [صحيح]

- كان يحملها عليه الصلاة والسلام فهذا فيه نوع من أنواع المحبة والحنان والرأفة والرحمة بهن وببناتهن أيضًا صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله على بناته عليه الصلاة والسلام وعلى أولاده عليه الصلاة والسلام.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُلحِقنا بهم على خير ما يحب ويرضى وأن يجعلنا من أتباعه صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا من المتأسِين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يرزقنا شفاعته، وأن يُوردنَا حوضه، وأن يحشرنا تحت لوائه، وأن يسقينا من حوضه صلى الله عليه وسلم شربةً لا نظمأُ بعدها أبدًا، وأن يرزقنا حُسن الصلاة والسلام عليه، وحسن اتباعه، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير عليه الصلاة والسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

والحمد لله رب العالمين.